من الانسان كملك مدبر لها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده
واعوانه واعضاؤه كرعيته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو
ينازعه في مملكته ويسعى في هلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كمقيم
فيه مرابط فان جاهد عدوه فهزمه وقهره على ما يجب حمد اثره اذا عاد الى
الحضرة فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وان ضيع
ثغره واهمل رعيته ذم اثره وانتقم منه عند لقا الله فيقال له يوم القيامة
يا راعي السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد الضالة اليوم انتقم منك والى
هذه المجاهدة الكبرى اشار الحديث قال ابن ادهم اشد الجهاد جهاد
الهوى فمن منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وقال
الغزالي من لم يحترق بنار المجاهدة احرقته نار الخوف ومن لم يحترق بنار
الخوف احرقته نار السطوة فعلى العاقل ان يجاهد نفسه ويخادعها ساعة
فساعة ويخاطبها خطاب النصوح الامر بقوله ايتها النفس انت على جناح
سفر ودارك هذه غرور وكدر والمسافر ان لم يتزود ركب من الخطر وخير
الزاد التقوى كما انزل على سيد البشر مجدي السير مرشدي المسير بتجريد
عزم التوبة والتلبس بلباس الحوبة وملازمة ذكر هادم اللذات
ومفرق الجماعات فلا تترك عمل اليوم لغد والوقت كالسيف ان لم تقطعه
قطعك خط في ترجمة واصل الصوفي وكذا الديلمي عن جابر ورواه عنه
البيهقي ايضا في كتاب الزهد وهو مجلد لطيف وقال اسناده ضعيف هـ
وتبعه العراقي

قدموا قريشا ولا تقدموها بفتح التاء والقاف والتشديد بضبط المصنف
اصله تتقدموها حذفت التا التفعل لان المضارعة اي ولا تتقدموا عليها في امر
شرع تقدمها فيه كالامامة وتعلموا منها ولا تعالموها بفتح المثناة منا علمه اي
اي لا تغالبوها في العلم ولا تفاخروها فيه فانهم المخصوصون بالاخلاق الفاضلة
والاعمال الكاملة وكانوا قبل الاسلام طبيعتهم قابلة للفضايل والفضول
والخبيث الهوا مثل لكنها معطلة عن فعله ليس عندهم منزل من السما ولا شريعة
موروثة عن نبي ولاهم مشتغلون بالعلوم العقلية المحضة من نحو حساب
وطب انما علمهم ما سمحت قرائحهم من نحو شعر وبلاغة وفصاحة وخطب فلما
بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى اخذوه بعد المجاهدة الشديدة
والمعالجة على نقلهم عن عاداتهم الجاهلية وظلماتهم الكفرية بتلك الفطرة
الجيدة السنية والقريحة النبوية المرضية فاجتمع لهم الكمال بالقوة
المخلوقة فيهم والكمال المنزل اليهم كارض جيدة في نفسها لكنها معطلة عن
الحرث او نبت بها شوك وصارت ماوى الخنازير والسباع فاذا طهرت عن
الموذي وزرع فيها افضل الحبوب والثمار رايت من الحرث ما لا يوصف له
الشافعي في السنة والبيهقي في كتاب المعرفة كلاهما عن ابن شهاب الزهري
بلاغا اي انه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عد عن هـ

ابي

ابي هريرة وظاهر صنيع المصنف ان الشافعي رضي الله تعالى عنه لم يخرجه الا بلاغا
فقط وليس كذلك فقد افاد الشريف السمهودي في الجواهر وغيره ان الشافعي
في مسنده واحمد في المناقب خرجاه من حديث عبد الله بن حنطب قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا
قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعالموها انتهى وقال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى خرجه عبد الرزاق باسناد صحيح لكنه مرسل وله شواهد
قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعلموها العلم الشرعي والتعلم بضم
المثناة وفتح العين وشد اللام بضبطه لان التعليم انما يكون من الاعلى للادنى
ومن الاعلم لغيره فنهاهم ان يجعلوهم في مقام التعليم ومقام المغالبة
بالعلم ولولا ان تبطر قريش اي تطغى في النعمة وتكفرها لاخبرتها بما لخيارها
عند الله من المنازل العالية والمثوبات الهامة يعني انها اذا علمت ما لها
عند الله من الثواب العظيم والنعيم المقيم المعد لها ربما بطرت وتركت
العمل اتكالا على ما لها عنده من حسن الجزا فلذلك لا اعلمها به طب من حديث
ابي معشر عن المقبري عن عبد الله بن السايب وابو معشر قالوا ضعيف
رواه ابو نعيم والديلمي عن انس هـ

قدموا قريشا تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشي من غث وسمين
الا اكلته اخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد اكثروا
دحبة من حكاية الخلاف في تسمية قريش قريشا ومن اول من تسمى به هـ
ولا تقدموها ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها اي بما لخيارها كما يفهمه الخبر
الذي قبله عند الله من الخير والاجر وهذا وما قبله دليل على علو منزلتها
وارتفاع قدرها عنده وان المعد لها شي عظيم لا يمكن الانسان مع
معرفته به ان لا يطغى واضافة البطر اليها ليس غضبا عليها ولا حطا
لقدرها لانه جبلي ركب في الانسان وطبعت فطرته عليه فلا يكاد
يخلو منه وان رجلا من يتهم نفسه ويكف اذاه فالله المنتهى وقليل ما هم
تنبيه استدل بقوله في هذه الاحاديث ونحوها قدموا
قريشا على رجحان مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه على غيره لورود
الامر بتقديم القرشي على من ليس قرشيا قال عياض ولا حجة فيها
لان المراد الخلافة وقد قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم ابن ابي حذيفة
في امامة الصلاة وخلفه من قريش وامر معاذ بن جبل وغيره
ومعه من قريش وتعقبه النووي وغيره بان في احاديث الباب ما يدل
على ان للقرشي مزية على غيره فصح الاستدلال به لترجيح الشافعي رضي
الله تعالى عنه على غيره وليس مراد المستدل به ان الفضل لا يكون الا للقرشي
بل المراد ان كونه قرشيا من اسباب الفضل والتقدم كما ان من اسبابهما
الورع والفقه وغيرهما فصح الاستدلال بتقديم الشافعي على مساويه
في العلم والدين من غير قريش لان الشافعي قرشي وعجب قول القرطبي في المفهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)